تشكيل

استضاف غاليري «النيل» في القاهرة معرض «فارس الشرق» لمنى الدويسان، حيث قدمت التشكيلية الكويتية مجموعة من لوحاتها التي تناغمت جمالياتها بين الرمز والسريالية.

أشرف التشكيلي السعودي عارف الغامدي على دورات وورش عمل قصيرة للمبتدئين حول الفن التشكيلي لصقل موهبتهم، انتهت بمعرض "الجنادرية 31" بمحافظة بيشة السعودية.

«منال» حالة إنسانية تتحول إلى معرض تشكيلي

● الفنان التشكيلي أنس البريحي يخوض مع طفلة سورية تجربة تعبيرية وجمالية غير مسبوقة

يقدم الفنان التشكيلي السوري أنس البريحي في صالة "آرت سبيس" البيروتية معرضا فنيا مميّزا تحت عنوان "منال". المعرض ندر أن نشاهد مثله سواء من ناحية الموضوع الذي يعالجه الفنان أو من ناحية مدى التورط الشعوري في الموضوع المُعالج، والذي جعل من لوحاته تنبض بالصدق والقدرة على التعرف على الذات من خلال الآخر المُغاير له على أكثر من صعيد.

❑ **بيروت** – يعيش الفنان السوري أنس البريحي حاليا في بيروت، حيث انتقل إلى العيش محاولا أن يبني له عالما جديدا مازال مرتبطا شديد الارتباط ببلده سوريا وبكل ما عاشه واختبره عن كثب، ومن تلك التجارب التي عاشها بعمق تعرفه على جارته منال التي كان الكثيرون يفرون منها أو يسخرون منها بسبب إصابتها بمتلازمة تثلث الصبغية، أو ما يعرف بـ"داون سيندروم"، ومن هناك جاء عنوان معرضه الجديد "منال" الذي تحتضنه صالة "آرت سبيس" البيروتية.

ويقول الفنان إن اللوحات في المعرض تظل شاهدة على تجربة خاصة ساهمت في توسع نظرته إلى ذاته عبر العودة إلى لحظات ومشاعر طفولية، هي أساسية في البنيان النفسي لكل إنسان ولكل فنان بشكل خاص.

ويبدو أن تواصل الفنان مع منال ومواظبته على رسمها في جلسات متعددة ساهم في إضاءة البسمة على وجهها، إذ وجدت فيه صديقا متفهما ومصغيا إلى أقاصيصها وأفكارها، وفي ذات الوقت وهبت منال الفنان القدرة على الابتعاد عن وحشية العالم وعلى تحفيز الشعور بذلك الألق الإنساني الذي لا يُنسج إلا ببطء، كما تبرعم الزهور ضاحكة في سرها تحت وطأة مطر ما قبل الربيع.

يقول أنس البريحي إنه في يوم من الأيام كان يقف على شرفة منزله، فرأى منال بثيابها الملونة تعبر أمامه بهدوء وهي حاملة دميتها، حاول أن يسلم عليها، ولكنها لم تعره أي اهتمام لأنها تعودت على سخرية الآخرين منها، ومع الوقت بدأت ترتاح إلى وجوده. أخذ الفنان بمراقبتها ورسمها يوما بعد يوم حتى جاء اليوم الذي طلب منها أن يرسمها وهي جالسة في منزلها.

◄ البريحي لا يدخل المشاهد لـ«منال» في روتين الدعوة إلى قبول المجتمع لأفراد مختلفين عنه، بل يجعله يتفاعل معهم

موديل شيق

يضيف الفنان أنها حينها استغربت، وسألته "لماذا تريد أن ترسمني؟"، فأجابها بأنه يريد ذلك لأنها جميلة، لقد أسرّ هذا الكلام منال واستطاع الفنان أن يكسب ثقة أهلها بشكل أكبر، وخاصة أنهم جيران منذ فترة طويلة جدا، حيث أن والدته التي توفيت مؤخرا كانت تقوم بخياطة ثياب لمنال بالشكل الذي كانت تريده وبالألوان التي كانت تحبها.

صار يزورها في بيتها ويباشر في رسمها، وكانا يتحادثان طويلا عن حياتهما واهتماماتهما ويضحكان ويتكلمان عن أحلامهما، ثم صارت منال تزوره في مرسمه وتشاركه الرسم على جدران الغرفة بطباشير ملونة وبفرح مؤثر. وثابر الفنان على الاتصال بمنال عبر "السكايب" بعد مغادرته سوريا، وانتقل إلى رسمها من خلاله بعد أن كان لا يرسمها إلا مباشرة وهي جالسة أمامه.

يقول البريحي إن تعرفه على منال عن كثب وشروعه في رسمها، شجعاه على إكمال دراسته الفنية في مجال العلاج عن طريق الفن، وقد برع البريحي من دون شك في إرساء قواعد الجسور ما بين الفن وكل ما يمكن أن يقدمه إلى الآخر وإلى الذات في الآن ذاته.

الناظر إلى لوحاته سيكتشف سريعا أنه فنان بالغ الحساسية تمكن من رؤية جارته المميزة، كما لو أنها موشور ضوء انتشرت منه جميع ألوان المشاعر الأكثر نقاء وعفوية.

لوحات مُتنوعة تنضح بصدق لافت وقدرة شعورية وبراعة تقنية على التقاط خواطر ومشاعر منال، يضيف الفنان إليها انطباعاته الخاصة ويشحن خلفياتها بتفاصيل بصرية هي جزء من عالمها الورديّ كالزهور ودميتها ورسوماتها الصغيرة وأحلامها.

في المعرض لوحة تظهر منال حاملة ورقة بيديها تريها للفنان وللمُشاهد بطبيعة الحال، قالت إنها صورت فيها وجه أنس البريحي، هذه اللوحة هي ربما من أجمل اللوحات وأكثرها تأكيدا على الثقة الوطيدة التي تأسست بين الاثنين: الفنان الحاد البصر والبصيرة وموديله الشيّق.

تدعم لوحات الفنان التعبيرية قول الفنان إنه استطاع ملاحظة تحول في شخصية منال مع مرور الزمن، إذ بدأت تختار وضعيات وأماكن جلوسها وألوان ملابسها بتأن وبعفوية في آن واحد، كما أصبحت أكثر انفتاحا على الآخرين وأكثر فرحا وصارت إمكانية الثقة في الآخر حالة غير مستحيلة.

لا يدخلنا أنس البريحي في دوامة وروتين الدعوة إلى قبول ودعم المجتمع لهؤلاء الأفراد المختلفين عن الآخرين، ولا يجعل من موضوعه بوابة لمواعظ اجتماعية، بل يجعلنا من خلال معرضه التعبيري ندخل إلى عالم منال التفاعلي الذي ينبض بمختلف الخواطر والمشاعر من ملل وفرح، وحزن، وترقب، وثقة في النفس وتردد وموارية، عالم ترك أثره على الفنان وفي نظرته إلى الحياة.

* م.ع

صراع الفنان

ميموزا العراوي
ناقدة من لبنان

❑ حالة الغياب هي حالة "صقيع" متأصلة في حياتنا البشرية على هذه الأرض التي هي الأخرى ستغيب يوما، على مضض أو لحسن الحظ مع كل ما حملت أو حلمت بأن تحمله.

قد تخطر على البال هذه الأفكار، التي ربما يجدها البعض سوداوية بعض الشيء، عندما نسمع بخبر وفاة أحد الأشخاص الذين لا تربطنا بهم علاقة وطيدة.

يحدث كثيرا أن ترافق هذا الخبر، لا سيما عندما يتعلق الأمر بوفاة إحدى الشخصيات العامة كالفنانين أو الشعراء أو الأدباء، هذه الكلمات "توفي فلان بعد صراع طويل مع المرض".

هذا ما سمعناه مؤخرا عن الفنان التشكيلي الأرمني/اللبناني زهراب الذي توفي "بعد صراع طويل مع المرض". وعُرف عن الفنان، رغم معايشته لألم الحرب اللبنانية وتأثره بالمجزرة الأرمنية، ميله الشديد إلى رسم الفرح والأمل والحب مهما اختلفت المواد الفنية التي استخدمها في تقديم لوحاته.

كلما تعدد وصف سبب الوفاة بهذا الشكل التوضيحي/الغامض الذي رافق وفاة زهراب وغيره من المبدعين، كلما شعر المستمع أو قارئ الخبر بذاته تميل إلى التساؤل حول حقيقة هذا "المرض" المُشترك الذي فتك ويفتك بهذا أو ذاك المبدع؟

حتى مع الوضوح الكامل عن ماهية المرض الذي "صارع" وصرع في نهاية المطاف أحد المبدعين، يحيا التساؤل في مكان آخر وهو يطفو فوق الحدث الحزين كغيمة رمادية اللون تأبى "لؤما" أن تمطر لتريح وتستريح.

ما هو الوجه الآخر لأي مرض يصارعه كل كائن مبدع لفترة طويلة، قدّ تمد جناحيها على مدى عمره، قبل أن يتمكن من القضاء عليه؟ هل هو محصور فقط بذاك المرض العضوي المُصنف علميا والذي يختلف من حالة إلى حالة؟

ما أشد الشبه ما بين هذا الصراع الفتاك وذاك الذي صوّره تحت عنوان "صراع يعقوب مع الملاك" عمالقة التشكيل الفني من أمثال رامبرندت، وألكسندر لويس لولوار وغوستاف دوريه.

أروع تلك الأعمال هو ما قدمه الفنان أوجين ديلاكروا، إذ رفع مستوى هذا الصراع إلى أعلى مستويات الشعرية، فلا الملاك هو قاتل شرير ولا هو بريء من فعل القتل، كما أن ليس بمُصارعه على مستوى قوة الملاك ما فوق الطبيعية، ولا هو أقل من بطل أسطوري يعارك أزماته الوجودية في حرب شاملة مع ملاك جميل الجناحين وعطوف الملامح.

ذُكر في أكثر من دراسة، أن الفنانين العمالقة الذين رسموا هذا اللقاء التراجيدي ما بين الملاك ويعقوب لم يستطيعوا الركون إلى معنى ما أرادوا التعبير عنه لحيرتهم حول ما إذا كان هذا اللقاء هو صراع في عتمة الليل مع كائن ما فوق طبيعي أو هو وصلة رقص شعرية بين فردين سعيدين بهذا اللقاء.

تعددت الأسباب والموت واحد، تعدد الصراع وتكاثرت أنواع الأمراض وتبقى التراجيديا واحدة وموحدة، كما كانت عليه منذ بداية الإنسانية.

غاب الفنان زهراب ومعه إرث فني كبير راكمه على مدى 60 سنة لم يتوقف فيها عن استحضار مشاهده الذهبية حينا والفضية حينا آخر. ألوان وأجواء الزهور المشرقية التي تحتضن بتلاتها وغصونها الدقيقة، تكسّر الضوء وعذوبة اللحظات التي لا تعرف إلا فرح تلاقي الأحباب.

ما يهمنا الآن، وأمام خبر وفاة الفنان اللبناني الأرمني زهراب أنه لم يبق من "صراعه الطويل مع المرض" إلا وجوهه الباسمة، وتلك الشفاه والخدود الطريّة التي اصطبغت بوردية الورود التي لم تعرف يوما إلا الحب، حتى وهي في عزّ خسارتها له.

"الفنان زهراب يغيب تاركا ورائه إرثا فنيا كبيرا راكمه على مدى 60 سنة لم يتوقف فيها عن استحضار مشاهده الذهبية حينا والفضية حينا آخر بألوان وأجواء الزهور المشرقية"

مياسة السويدي ترسم بالشاي نساء من التاريخ

تعيد الفنانة التشكيلية البحرينية مياسة السويدي بناء الخامات الفنية بحرفية فائقة، تخلق من المزيج لونها الخاص بتجارب فنية مختلفة لتقدم من خلالها الدهشة للمتلقي، تحرك الخامات بين يديها براحة المجدد في عالم الفن، لتستخرج ألوانا ممزوجة بالطبيعة ومن خلالها تطلق أعمالها الفنية لتكون المرأة محورا في الكثير منها مستوحاة من تاريخ الحضارات. "العرب" توقفت مع السويدي في حوار حول تجربتها الفنية وحول بعض القضايا الثقافية الأخرى.

زكي الصدير

❑ في يناير 2016 شاركت الفنانة البحرينية مياسة السويدي ضمن مهرجان "الطعام ثقافة" الذي قدمته هيئة الثقافة البحرينية في نسخته الأولى بمشاركة عدد من الطهاة والفنانين التشكيليين، والذي كان الأول من نوعه في منطقة الخليج، وساهمت الفنانة البحرينية في المهرجان بمعرض خاص، شاركت فيه "الشيف" الإيطالية سوزي المصراتي لتقدم أطباقا وأعمالا فنية بلغ عددها 28 عملا فنيا، وتحصل بعد ذلك في أكتوبر من العام نفسه على جائزة مؤسسة عالمية أقامت احتفالاتها لأول مرة في دبي.

وفي معرض "فن الشاي" الأخير صقلت السويدي تجربتها اللونية المستلهمة من مادة "الشاي" بكافة أنواعه، فكانت الطيور والمفاتيح تذهب معها في رحلة كونية عبر تجربة فنية مختلفة، خرجت من تضاريس المكان لتسافر في رحلة ضوئية استطاعت خلق بيئة فنية جديدة وجدت من خلالها جوهر روحها داخلها.

تحول الفن بالنسبة إلى السويدي إلى أكسجين تتنفس عبره نقاء الألوان، وصنعت من جوهر التاريخ لوحة شامخة لتحفر اسمها في المحافل الفنية في حضور مختلف عن السائد.

وعن تجربة الرسم بالشاي تحدثنا السويدي قائلة "من خلال البحث ومحاولة اختيار مادة مميزة في نسق 'المهرجان' الذي يقدم لأول مرة على مستوى الخليج العربي، فكرت حينها مع 'الشيف' الإيطالية سوزي المصراتي في تقديم أطباق وأعمال فنية متميزة، وجاء اختياري للشاي بالإضافة إلى مواد أخرى، وأجريت بعض التجارب على أكياس الشاي من حيث مناسبتها للعمل الفني الذي فكرت فيه ونجحت التجربة باستخدام مواد معينة لحفظ الأكياس من التلف ومناسبة استخدامها في العمل الفني".

ومن خلال البحث في تاريخ الشاي مع الحضارة الإنسانية، وكيف كانت الصراعات والحروب من أجل هذا المنتج الذي يربط بين الشرق والغرب، وفي لونه سحر خاص، أحبت السويدي أن تضع بصمتها الخاصة من خلال الاعتماد على أكياس الشاي الكثيرة، والتي زاد عددها عن 4000 كيس شاي من كافة الأنواع، فعملت على الفن بالكولاج الذي تطلب المزيد من الدقة في الاعتماد على اللون الأصلي للشاي واستخدامه لصنع عدد من الأعمال وإضافة الألوان الأساسية للشاي منها الأسود، الأخضر، الأحمر والأبيض.

وتضيف السويدي "من الصعوبات التي واجهتني هي جمع أكياس الشاي المستخدمة، حيث اعتمادها على إعادة التدوير في صناعة اللوحة، والتعامل مع الأكياس بعناية خاصة لرقتها، ولإنجاز المعرض احتجت إلى الآلاف من الأكياس التي أفك بعضها وأحتفظ ببعضها الآخر، كما هي أكياس فقط، أنظفها وأجففها وأزيل الشاي من داخلها بطريقة معينة لا تؤثر على شكل الكيس، فالعمل على تلك اللوحات يمر بمراحل عديدة بداية بالجمع والتجفيف ثم تصنيفها وهكذا".

وحول انعكاس هذه التجربة الفريدة على المتلقي، قالت السويدي "حازت التجربة على إعجاب الجمهور والحضور الذي كان منبهرا بالأعمال وبالفكرة المقدمة، وبإعادة استخدام أوراق الشاي وتحويلها إلى أعمال فنية، وكانت التجربة بوابة لمشاركات متميزة في ما بعد، حيث شاركت بتلك الأعمال في معرض أفتتح في متحف فيكتوريا وألبرت في لندن ولاقى إقبالا وإعجابا شديدين لأهمية الشاي في الثقافة الإنكليزية، حيث طقوس الشاي الذي يعتبر مهمًا لدى الشعب البريطاني".

تم ترشيح عمل "همس الشاي" من قبل هيئة الثقافة البحرينية للمشاركة في معرض تقدم فيه جائزة سوفرين العالمية، وقد قدمت المسابقة لأول مرة في دبي، وحصلت السويدي على جائزة التصويت التي تقدم للمرة الأولى، لتكون أول فنانة تفوز بتلك الجائزة.

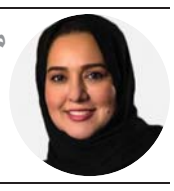

مياسة السويدي: المرأة في لوحاتي هي أنا بكل تساؤلاتها وأفكارها

وعن انعكاس هذه المشاركة في تجربتها تتحدث ضيفتنا لـ"العرب" "ليس من السهولة المشاركة في مسابقة عالمية كجائزة سوفرين، فهي لا تكون إلا بترشيح من جهة رسمية، حيث التنافس الشديد على مستوى شمال أفريقيا والشرق الأوسط لاختيار 30 فنانا فقط للمشاركة في المعرض الذي يقام على شرف المسابقة، لهذا كان مجرد القبول الذي جاء من خلال لجنة التحكيم المشكلة من عدة فنانين عالمين، لتختار من بين ما يزيد عن 200 عمل مرشح، 30 فنانا فقط، مما يعد في حد ذاته تتويجا لي في معرض مهم يخدم جهة خيرية تعنى بأطفال اللاجئين على مستوى العالم، والذي تديره وتشرف عليه دار المزادات العالمية 'كرستيز'، مما يكسبه أهمية أكبر".

وحصلت السويدي حينها على جائزة الترشيح التي تعد فوزا مزدوجا، حيث حصل العمل على إعجاب المحكمين وإعجاب الجمهور (الزائر والمصوت) وبيعت اللوحة الفائزة ضمن المزاد العالمي في نفس الحفل.

ولا تبرح المرأة بكل تفاصيلها كثيمة أساسية دائمة في اشتغالات السويدي، حيث أن المرأة، كما تقول الفنانة البحرينية "هي أنا بكل تساؤلاتها وأفكارها".

وتقول مياسة السويدي في ختام حوارها مع "العرب" "نحن مشغولون بالنظر للخارج، مواضيعي تخص الذات ومحاولة فهم النفس، وحين أغرق بين ألواني أجدها تطفو لترسمني فكرة بعد أخرى، لهذا اتخذت النساء في لوحاتي طابعا من التراكيب المتداخلة تعبر عن العابرين في حياتنا وتأثيرهم علينا بصورة أو بأخرى".